إلى روح شريكة حياتي ماري سالم الخوري

اللواء ٢٠١٩/٠٢/٠١

في لحظات مسروقة من عمر الزمن اللاهث المتسارع، تشعر بنزعة روحية ووجدانية توغل في اعماقك، وتستحث تفكيرك، وتستولي على كيانك.

تلك هي الحاجة الحميمية للرجوع إلى انسام الماضي الغابر وكما الكلأ الذي جفّت الحياة في ثناياه وبات ينتظر رذاذ المطر تتهيّب للقاء هذه اللحظات لتستمدّ منها ألوان النضارة والاشراف ولتعيد ترميم خرائب الروح في الزمن التقني حيث لا فسحات روحية أو تاملات جوانيّة.

شمس شباط المحيية مشرقة تخترق زجاج غرفتي المرجانية كدعوة إلى الفرح رغم مآسي الأيام وكان ما في الطبيعة الجبيلية قد اعدّ لولوج بوابة التاريخ القريب وتنشق انسامه المعبقة والخشوع الذاهل بين يديه.

أخذت انقل بصري بين الأشياء التي حولي، ارشف رشفة من قهوتي.. ليس لهذه القهوة النكهة التي اعرفها.. في المقهى الجبيلي المعهود ابحث بين العيون الصاخبة بتعقد رموشها وحواجبها، ابحث عن عيون خاصة كعيني الحبيبة ماري، عروستي السمراء التي غادرتني بل غدرتني بعد ٣٨ ربيعاً..

ليس هناك ملامح للعيون الخضر. كل العيون هنا تلهث.. تتواثب بالوانها الراقصة الصارخة في سوادها الكحيل.

وأنا اهمّ بعبور الشارع الجبيلي الضيق تداهمني سيّارة تمرّ كالبرق كانها قادمة من هوليود لتصوير فيلم بوليسي عنيف وأنا ارمي بنفسي إلى الرصيف اسمع صرخة من صميم القلب: انتبه حبيبي.. قمت انفض ثيابي.. يا الهي هل انا احلم؟ اتجهت إلى القلب النابض ولم يكن أحد غيره يعبر لما حدث أدنى اهتمام وكأنّ النّاس يسيرون على كوكب ثانٍ... التفت القلب اليّ بابتسامة كانها الصبح المطلّ من علياء السماء وضمني إليه.. وقال لي: إلى اللقاء يا حبيب الروح إلى اللقاء! سأظل احبك فوق ما تبقى مني وابقى رمز الهامك وفنك.. صغ دوماً كتاباتك تخفيفاً لوجدك وتاسية لمعاناتك... ولكنّ الهجران يضني، فإلى اللقاء مرّة جديدة!

د. جهاد نعمان